

## استدراكات الجعبري على أبي شامة في شرح الشاطبية

## - نماذج تطبيقية -

أ. حسين بن مصطفى

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر

ملخص البحث:

تعتبر منظومة (حرز الأمانى ووجه التهاني) للإمام أبي القاسم الشاطبي (ت590هـ) من أهم الأعمال العلمية في الشعر التعليمي؛ إذ لم يظهر فيه قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقارنها على كثرة ما ظهر معها في الميدان لذلك حظيت هذه المنظومة باهتمام بالغ من قبل العلماء شرحا وبيانا لمعانيها ومقاصدها كل حسب توجهه العلمي والأدبي، ومن أشهر شروح هذا النظم شرح الإمام الجعبري (ت732هـ) المقدسي (ت665هـ) المسمى "إبراز المعاني في شرح حرز الأمانى"، وشرح الإمام الجعبري (ت732هـ) المسمى "كنز المعاني في شرح حرز الأمانى"، وقد كثرت استدراكات هذا الأخير على أبي شامة، لذلك يهدف هذا البحث إلى جمع بعض استدراكات الجعبري على أبي شامة ودراستها دراسة علمية محاولا الترجيح قدر الإمكان حسب ما يظهر للباحث والله الموفق.

**Abstract :**

Is a poem (Haraz aspirations and drew congratulations) to the Imam Abu Kassim Shatby (d. 590 AH) of the most important scientific works in the education hair; as a before or after did not show equivalent or near your on the large number of what appeared with them in the field to that received this poem with great interest by scientists an explanation and a statement of their meanings and purposes, each according to scientific and literary orientation, the most famous explanations of this systems explanation of Imam Abu Shama Maqdisi (d. 665 AH) named "highlighting meanings to explain Haraz aspirations, explain the Imam Al-Jabari (d. 732 AH) named "treasure meanings to explain Haraz aspirations", has abounded Astdrakat the latter to Abu Shama, so the aim of this research is to collect some Astdrakat Jabari on the Abu Shama and study scientific

study, trying as much as possible penalties, according to the researcher shows and God bless.

Est un poème (aspirations Haraz et félicitations attiré) à l'Imam Abou Kassim Shatby de travaux scientifiques les plus importants dans les cheveux de l'éducation (d 590 AH.); Comme avant ou après ne montrent pas équivalent ou près de votre sur le grand nombre de ce qui semblait avec eux dans le domaine de qui a reçu ce poème avec grand intérêt par les scientifiques une explication et une déclaration de leurs significations et fins, chacun selon l'orientation scientifique et littéraire, les plus célèbres des explications de cette explication des systèmes de l'Imam Abu Shama Maqdisi (d. 665 AH) nommés "soulignant significations pour expliquer aspirations Haraz, expliquer l'Imam Al-Jabari (d. 732 AH), nommés« significations au trésor pour expliquer aspirations Haraz ", a abondé Astdrakat ce dernier à Abu Shama, de sorte que le but de cette recherche est de recueillir quelques Astdrakat Jabari sur le Abu Shama et étudier étude scientifique, en essayant autant que les sanctions possibles, selon les émissions de chercheur et que Dieu bénisse.

إن علم القراءات من أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم أشد التعلق ،  
لذا انبرى لهذا العلم ثلة من العلماء بتدوينه وتأصيل مسأله نظما ونثرا ، فكثرت بذلك  
تأليفهم عبر العصور وخاصة في عصر نهضة العلوم بالضبط في القرنين الرابع والخامس .

ومن بين هؤلاء الذين سخروا أنفسهم لخدمة كتاب الله الإمام أبو القاسم بن فيره  
الشاطبي(ت590هـ) ومنظومته الشهيرة التي سميت باسمه وهي "حز الأمانى ووجه التهاني  
في القراءات السبع" ، والتي اختصر فيها كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني .

ونظرا لشهرة هذه المنظومة عن سائر المنظومات في ذلك العصر لقوة بلاغتها ولدقة  
أسلوبها، تحافت الكثير من علماء القراءات على الاهتمام بهذا النظم بشرحه وبيان معانيه،  
ومن بين هؤلاء الشراح أبو شامة المقدسي (ت665هـ) في شرحه المسمى "إبراز المعاني في  
شرح حزر الأمانى، والإمام برهان الدين الجعبري (ت732هـ) في شرحه المسمى "كنز  
المعاني في شرح حزر الأمانى".

ويعد شرح أبي شامة على الشاطبية من الشروح المميزة نظراً لغزارة مادته من توضيح المبهم وتوجيه القراءات مع الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر ، إلا أننا وجدنا الإمام الجعبري الذي جاء بعد أبي شامة قد استدرك عليه بعض المسائل في علم القراءات مبينا وجهة نظره في المسألة مستعينا بما أوتي من شواهد وغير ذلك.

لذلك يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على بعض استدراكات الجعبري على أبي شامة في شرح الشاطبية لنطرح سؤالاً مهماً وهو : هل استدراكات الجعبري التي سنذكرها مسلّم له بها ؟ وهل تنقص تلك الاستدراكات من قيمة الشرح وصاحبه؟

هذا وقد قسمت المقال إلى مبحثين:

المبحث الأول: تعريف موجز بالأئمة الثلاثة الشاطبي وأبي شامة والجعبري.

المبحث الثاني: تعريف الاستدراك وفائدته.

المبحث الثالث: نماذج عن استدراكات الجعبري على أبي شامة في شرح الشاطبية.

**المبحث الأول: تعريف موجز بالأئمة الشاطبي وأبي شامة والجعبري:**

**أولاً: التعريف بالإمام الشاطبي:** هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيبي الأندلسي المقرئ الشافعي الضريير. ولد في آخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة للهجرة بشاطبة من الأندلس، ونشأ رحمه الله نشأةً سالحة، ودرس عدداً من العلوم في بلدته شاطبة ؛ فقرأ القراءات وأتقنها فيها على أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي، ثم رحل إلى بلنسية، وسمع من علمائها عدداً من الكتب والمتون ، ثم رحل سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة للحج، ودخل مصر فأكرم وأعلي قدره وتصدر فيها لتعليم القراءات واللغة والنحو ، وأتم فيها قصيدته اللامية في القراءات السبع، فقصده الناس من جميع الأقطار، ولما فتح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس توجه

الشاطبي فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وصام به رمضان ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ فيها القرآن حتى توفي رحمه الله<sup>1</sup>.

### ب- مؤلفاته وآثاره:

للإمام رحمه الله جملة من المؤلفات البديعة والتي عمّ نفعها ، وانتشر بين الناس فضلها ومن أشهرها في ذلك:

- حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع ، وهي القصيدة المشهورة المعلومة.

- عقيلة أتراب المقاصد في أسنى المقاصد ، وهي قصيدة رائية في علم رسم المصاحف.

- ناظمة الزهر ، وهي قصيدة في عد آي سور القرآن.

فهذه هي أبرز مآثره ، وهي عمدة في أبوابها ، وله سواها.

### ج- وفاته- رحمه الله :-

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ، الثامن وعشرين من جمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسمئة بالقاهرة عن اثنين وخمسين سنة ، فرحمه الله رحمة واسعة<sup>2</sup>.

### ثانيا: التعريف بالإمام أبي شامة:

أ- اسمه ونسبه ومولده: هو الشيخ الإمام الحجة الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي ، المعروف بأبي شامة ، وسمي بذلك لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة(599هـ)<sup>3</sup>.

## ب- نشأته العلمية:

قرأ القرآن صغيراً، وأخذ القراءات على الإمام السخاوي، وذلك سنة ست عشرة وستمائة (616هـ) وروى الحروف عن أبي القاسم بن عيسى بالإسكندرية، وسمع صحيح البخاري من داود بن ملاعب، وأحمد بن العطار، وسمع مسند الشافعي من الشيخ الموفق، وكتب كثيراً من العلم، وأحكم الفقه، ودرس وأفتى وبرع في العربية، وولي مشيخة الإقراء بترية الملك الأشرف، ومشيخة دار الحديث<sup>4</sup>.

فلاحظ من خلال نشأته العلمية أنه تعلم وأخذ القراءات في سن مبكر حوال السنة السابعة عشر من عمره، وهذا يدل على مدى شغفه وحبه لطلب العلم.

## ج- مؤلفاته وآثاره العلمية:

صنف الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى جملة من التصانيف النافعة، ومن أشهرها مايلي:

- الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق د. مشهور بن حسن آل سلمان، دار الراجعية، الرياض ط1 [1410هـ-1990م].

- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق د. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 [1424هـ-2003م].

- ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، تحقيق د. نشأت بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية القاهرة ط1 [1428هـ-2007م].

- شرحه المختصر للشاطبية المسمى إبراز المعاني في شرح حرز الأماني، تحقيق د. إبراهيم عوض دار الكتب العلمية، بيروت، وهو محل الدراسة.

وغيرها من مصنفات في علوم متعددة ، مما يشعر برسوخ قدمه وسعة علمه في سائرالفنون ومختلف العلوم.

#### د- وفاته:

ذكر أصحاب التراجم في وفاته أن رجلين دخلا عليه يستفتيانه ، فضرباه ضربا مبرحا كاد أن يأتي على أجله ، ثم ذهبوا ولم يدر من سلطهما عليه ، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة خمس وستين وستمائة(665هـ) ، فرحمه الله رحمة واسعة<sup>5</sup>.

#### ثالثا: التعريف بالإمام الجعبري:

الإمام المقرئ الشيخ برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الربيعي الجعبري الخليلي السلفي<sup>6</sup> ، ولد سنة أربعين وستمائة(640هـ) أو قبله بقليل برّض<sup>7</sup> قلعة جعبر<sup>8</sup>.

#### ب- نشأته العلمية:

كان والد الإمام الجعبري هو من يأخذه إلى مجالس العلماء ويرافقه في التعرف عليهم والاستفادة منهم فتلقى أنواعا من العلوم العقلية والنقلية عن جمع من علماء قلعة جعبر ومشايخ بغداد والموصل ودمشق رواية ودراية، فقرأ القراءات السبع على الشيخ أبي الحسن علي بن عثمان الوجوهي البغدادي(ت672هـ) ودرس الشاطبية على أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي (ت676هـ)، وقرأ القراءات العشر على أبي عبد الله المنتجب الحسين بن الحسن التكريتي(ت688هـ)<sup>9</sup>.

ج- مؤلفاته وآثاره العلمية: أكثر الجعبري من التصانيف في شتى العلوم نظما ونثرا تجاوزت مئة مصنّف أغلبها رسائل وقصائد<sup>10</sup> وأبرز هذه المصنفات:

– نَحج الدمائه في قراءة الثلاثة (منظومة في قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر).

– جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد.

– حسن المدد في فن العدد.

– كنز المعاني في شرح حرز الأمانى وهو محل الدراسة.

وغيرها الكثير من المصنفات التي وصفها الكثيرون بالدقة والإتقان والتحرير، والتي تدل على غزارة علم هذا الإمام المقرئ.

#### د- وفاته:

استوطن الإمام الجعبري في فلسطين بلد الخليل إبراهيم عليه السلام أكثر من أربعين سنة حتى توفي بها يوم الأحد في ثالث عشر أو خامس عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (732هـ) عن اثنين وتسعين سنة<sup>11</sup> فرحمه الله رحمة واسعة.

#### المبحث الثاني: تعريف الاستدراك وفائدته:

##### أولاً: مفهوم الاستدراك:

أ- لغة: أصل الكلمة من الفعل [دَرَكَ] مصدره الدَّرَك بمعنى: اللحاق بالشيء، والإدراك للحق، يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه، واستدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به<sup>12</sup>.

وقال ابن فارس "الذال والراء والكاف أصل واحد وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال: أدركت الشيء أدركه إدراكاً، ويقال أدرك الغلام والجارية إذا بلغا، وتدارك القوم: لحق أولهم بآخرهم"<sup>13</sup>.

ووزن (استدراك) استفعال يفيد معنى الطلب، وتستخدم في المعاني، قال الزمخشري "وتدراك خطأ الرأي بالصواب واستدركه واستدرك عليه قوله"<sup>14</sup>.

وفي المعجم الوسيط: "تدراك الشيء بالشيء: أتبعه به، يقال: تدارك الخطأ بالصواب والذنب بالتوبة، واستدرك عليه القول: أصلح خطأه أو أكمل نقصه أو أزال عنه لبساً"<sup>15</sup>.

#### ب- اصطلاحاً:

الاستدراك العلمي قائم على المعنى اللغوي السالف الذكر فيستخلص منه ما يأتي:

- أن في الاستدراك سابقاً مستدرَكًا ولاحقاً مستدركاً.

- أن اللاحق في الاستدراك مصلحٌ لخطأ الأول، أو مكملٌ لنقصه، أو كاشفٌ عنه لبسه.

وبالتالي يمكن تعريف الاستدراك في هذا المقام على أنه: إتيان القول الأول بقولٍ ثانٍ يصلح خطأه أو يكمل خطأه أو يزيل عنه لبساً.

وعلى هذا المعنى جرى استخدام العلماء لهذه الكلمة في مؤلفاتهم وتعقيباتهم في شتى العلوم.

#### تنبيهات:

- إن الاستدراك على كلام العلماء لا يفهم منه الانتقاص من قدرهم، ذلك أن العصمة لنصوص الشرع الصحيحة، وأما سائر كلام البشر فقد أدركته الأوهام، غير أنه من ليس من اللائق تجهيل صاحب الكلام أو ذمه بشدة، وإنما ينبغي أن يكون التعقيب علمياً إلى جانب الوقوف مع الحق وصيانة العرض، فالناس في حاجة إليه كل حين.



– الاستدراك العلمي خير معين على التحصيل ، حيث يسد بذلك ثغرة أو يقوي حجة ، فكم كان في كثير من الاستدراكات من إجابة على تساؤل في ذهن القارئ أو حل لمشكلة في الفهم.

– إن قبول الاستدراك أو رده مسألة خاضعة لقواعد البحث ، وليس في كثير منها ما نسلّم به من كل وجه ، فيبقى مدار قبول الاستدراك على قوة الحجة ، وهذا مجال واسع للعلماء فيه عدة طرق تتفاوت قوة وضعفا ووضوحا وخفاء ، والناس في أخذها وردّها على درجة تفاوتها<sup>16</sup> .

المبحث الثالث: نماذج عن استدراكات الإمام الجعبري على أبي شامة وتحليلها

أولاً: الاستدراكات الواردة في المقدمة:

1- بدأ الإمام الشاطبي قصيدته بالبسملة اقتداءً بالقرآن الكريم المفتتح بسورة الفاتحة المتصدرة بالبسملة، ثم ثنى بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، وثلث بالحمدلة قائلاً:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا	تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْثَلًا
وَتَثَيْتُ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا	مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا
وَعَتَرْتَهُ ثُمَّ الصَّحَابَةَ ثُمَّ مَنْ	تَلَاهُمُ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبَلَا
وَتَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا	وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا <sup>17</sup>

بعد أن ذكر الجعبري الجوانب اللغوية والنحوية لهذه الأبيات قال: "إِن قُلْتَ: فهلاً بدأ به<sup>18</sup> الناظم قلت: قد بدأ به على رواية ابن عباس رضي الله عنهما صريحاً وعلى غير معنى، إذ حمد الله يحصل بذكر أحد أسماءه بخلاف غيره ، فلهذا اتصل علاؤه، وقيل

للاشروع في الأمر بعد الخطبة وقد تقدمته ،وقيل هو في سياق البداية، وقيل الأوّل تقديمه. <sup>19</sup>.

ففي العبارة الأخيرة للجعبري نرى أنه ذكر رأي بعض شراح الشاطبية في مسألة تقديم الحمدلة على البسملة ولم ينسبه إلى صاحبه ، وبالرجوع إلى شرح الشاطبية نجد هذا الرأي يعود للإمام أبي شامة وهذا نصه: "ولو أن الناظم رحمه الله قال: وثبت أن الحمد، وثبت صلى الله، لكان أولى تقديمًا لذكر الله تعالى على ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم." <sup>20</sup>

فيستدرك عليه الجعبري قائلا: "قلت: لا يحصل غرض ختم الخطبة، وهو براءة المطلع <sup>21</sup>." لكن الإمام أبا شامة لم يجزم بهذا الاستدراك ووجه كلام الإمام الشاطبي بأن البسملة في أول كلامه تتضمن ذكر الله تعالى فأراد أن يختم المقدمة بذكره سبحانه، فهو كقوله تعالى في خاتمة سورة الصافات ﴿وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وارتضى هذا التعليل ونقله السمين الحلبي في العقد النضيد <sup>22</sup>.

2- يقول الشاطبي رحمه الله:

وَهَنَّ اللُّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا مَنَاصِبَ فَانصَبَ فِي نِصَابِكَ مَفْضِلًا <sup>23</sup>

يستدرك الإمام الجعبري على الإمام أبي شامة في هذا البيت لما قام بإعراب كلمة "هَنَّ" حيث قال فيها "هن: ضمير القراءات والروايات، والطرق: مبتدأ خبرها اللواتي ، وضع لجمع اللاتي، وجمع الجمع باعتبار الأنواع ، فضَعَفَ قول من قال: ضمير الطرق." <sup>24</sup>

وعبارة الإمام أبي شامة: "وهَنَّ: ضمير الطرق" <sup>25</sup>.

وهذا أيضا رأي الإمام الموصلي في شرحه المعروف بشرح شعلة إذ يقول: "هَنَّ: ضمير راجع إلى الطرق." <sup>26</sup>

ولتحرير محل الخلاف بين العلماء في هذه المسألة يمكن الجمع بين القولين ونقول إن الضمير "هنّ" يعود إلى القراءات والروايات والطرق ، طالما أن هذا الجمع لا يؤثر على المعنى في ، وهذا ما ذكره الإمام ابن القاصح (ت801هـ) حيث يقول: "هنّ: أي القراءات والروايات والطرق".<sup>27</sup> وهو ما عليه أحد الشراح المحدثين كالدكتور إيهاب فكري.<sup>28</sup>

3- أورد الإمام الجعبري استدراكه على الإمام أبي شامة في معرض شرحه لقول الشاطبي:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْحَرْفِ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقُضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا<sup>29</sup>

ووجه استدراك الجعبري في هذا البيت هو أن إثبات الياء في فعل جواب الشرط (آتيك) على الأصل تنبيه على أن إثبات الياء في فعل الشرط (تنقضي) ليس لتجنب الزحاف الذي ينفر منه الطبع السليم كما قال أبو شامة<sup>30</sup> وعضد الجعبري استدراكه هذا قائلاً: "إذ هو هنا [أي: الزحاف] معتدل، قال التبريزي: وربما كان الزحاف ألد سمعا من الأصل، ولو قال: إذا تنقضي لاستعمل الفصحى ، إذ إذا لا يتحتم جزمها في الشعر."<sup>31</sup>

فترى هنا أن الإمام الجعبري لم يكتف بذكر استدراكه فقط ، بل راح يستدل على ذلك بأقوال أهل اللغة حتى يبرهن على صحة ما يقوله في المسألة.

4- في قول الشاطبي رحمه الله تعالى:

يَرَى نَفْسَهُ بِالْدَمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعُقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا<sup>32</sup>

استدرك أبو شامة على الشاطبي في قوله " لَمْ تَلْعُقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا" حيث قال: "ولو قال: لم تصبر على الصبر والألا لكان أحسن، لأن الألا لا يلحق وهو نبت يشبه الشيح رائحة وطعما ، ولا يُسْتَعْظَم لعقه وإنما يستعظم الصبر عليه مع العدم."<sup>33</sup> فيأتي الجعبري ويستدرك عليه قائلاً: "إقدامه على تناوله إقدام على الصبر عليه، وعطف الألا من باب

الإيجاز<sup>34</sup> وهو عطف معمول عامل مقدر مخالف لعامل المعطوف عليه كقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [سورة المائدة: 06].<sup>35</sup> فالتقدير: واغسلوا أرجلكم. واستدل أيضا بيت شعري لصاحبه عبد الله بن الزُّعْرِي: "وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُحًا أَي: معتقلا رحما."<sup>36</sup>

ويضيف الإمام السمين الحلبي مؤيدا قول الجعبري فيقول: "فإن قيل: الألاء لا يُلَعَقُ فكيف أدرجه مع ما يُلَعَقُ؟ قيل: أراد به القدر المشترك ، أي لم تتناول ولم تطعم، فَيَعَمُّ النوعين ، أو يكون على إضمار فعل لائق أي لم تلعق من الصَّبْرِ<sup>37</sup> ولم تأكل من الألاء، وهذا نحو ما قيل في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [سورة الحشر: 09].<sup>38</sup>

فاستدرك الإمام الجعبري هنا في محله بلا ريب طالما أنه أتى بأدلة قوية ترجح ما قاله في باب تقدير الكلام المحذوف ، وأيضا ما ذكره السمين الحلبي ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإمام الشاطبي كان لغويا بارعا في كتابة هذه الأبيات.

### الاستدراكات الواردة في باب سورة أم القرآن:

1- عند قول الشاطبي رحمه الله تعالى:

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمَزَةٌ وَلَدَيْهِمْ جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَاءِ وَقَفًا وَمَوْصِلًا<sup>39</sup>

أورد الإمام الجعبري استدراكه على استدراك الإمام أبي شامة القائل أن في هذا البيت بيان لقراءة حمزة فقط ، وأنها بضم الهاء في الكلمات الثلاث المذكورة في البيت ، أما قراءة الباقي فلا تؤخذ من البيت لأنهم يقرؤون بكسر الهاء ، والكسر ليس ضدا للضم المذكور في النظم ، وبالتالي لا تتبين قراءة الباقي من قوله: "بضم الهاء" فيقول: "ولو قال: بضم الكسر، لبان ذلك."<sup>40</sup> ثم أتى بعد ذلك بكلام غريب فقال "لعله أراده ، وسبق لسانه حال الإملاء إلى قوله: بضم الهاء."<sup>41</sup>

فمثل هذا الكلام لا يَتَصَوَّرُ وهو غريب ، فقال الجعبري مفندا هذا الوهم: " ولو سبق في الإملاء لاستدركه في الإقراء." <sup>42</sup>

وأما استدراك أبي شامة في مسألة ضم الهاء وكسرها فاكتفى الجعبري في رده بقوله: " وهذه من مسائل هاء الكناية ، فأولى بها بياها." <sup>43</sup>

نلاحظ هنا أن استدراك أبي شامة كان في محله ، وقد وَجَّهَ عمل الشاطبي هنا بأنه اعتمد على الشهرة وبأن الهاء لم تُفْتَحْ لغة <sup>44</sup> غير أن هذا الاعتراض لا يصح وذلك لأن الشاطبي قيَّد ما شابهه في قوله: وَكَسْرُ بِيوتِ وَالْبِيوتِ يُضْمُ عَنْ حَمِي جِلَّةٍ..... <sup>45</sup>

فترى أنه قابل بين الكسر والضم لما أراد تعيينهما ، وهو ما قصده أبو شامة باستدراكه ، ومثله في التنبيه لهذا الأمر الإمام ابن الجزري رحمه الله في ذكره لكيفية القراءة بقوله: <sup>46</sup>

عَلَيْهِمُو إِلَيْهِمُو لَدَيْهِمُو بِضَمِّ كَسْرِ الْهَاءِ ظِيٍّ فَهَمُّ

ثم إن الشاطبي بين قراءة الباقيين وذلك بقوله:

وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمَلًا <sup>47</sup>

وقوله رحمه الله تعالى: وَقِفْ لِلْكَلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمَلًا <sup>48</sup>

لكن هذا فيه تكلف ظاهر وذلك لطول الفصل بين هذين البيتين والبيت المقصود من الاستدراك والله أعلم.

2- عند قول الشاطبي رحمه الله:

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلَّهَا لَوْرَشِهِمْ <sup>49</sup>

والكلام هنا عن صلة ورش لميم الجمع ، وأن ذلك فيما وقع قبله همزة قطع ، وقد قدم الشاطبي قبل هذا البيت حُكْمَهَا عند قالون وابن كثير في قوله:

وَصَلُّ زَمِّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرِّكَ دِرَاكًا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلًّا<sup>50</sup>

ولأجل هذا اعترض أبو شامة قائلا: "كان يلزمه أن يذكر مع ورش ابن كثير وقالون لئلا يُظن أن هذا الموضوع<sup>51</sup> مختص بورش، كما قال في باب الإمالة: رمى صحبة أعمى ، ولو قال: وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ وَافَقَ وَرَشُهُمْ، لحصل الغرض."<sup>52</sup>

لكن اعترض أبي شامة لم يسلم من استدراك الجعبري حيث قال: "لا يوهم مع معرفة قاعدته وهو أنه يذكر صاحب الأصل أولا، ثم يفرد الموافق نحو: وَصَفًا زَجْرًا وَذَكَرًا أَدْغَمَ

همزة<sup>53,54</sup>

ثم إن قول أبي شامة "وافق" ملبس من حيث أنه تقدم ذكر ابن كثير وقالون فلا يُدرى موافقته لأيهما كما أن قالون وابن كثير ليسا على مذهب واحد في هذه الصلة كما هو معلوم ، فلا يُدرى أوافق الأقرب على التخيير ، أو الأبعد على الصلة.<sup>55</sup>

فلملاحظ أن استدراك أبي شامة لم يضيف جديدا على ما ذكره الشاطبي، بل عبارته في ذلك تحتاج إلى تأويل على ما تقدم بيانه غير أننا نجد من وجه استدراك أبي شامة وهو الإمام السمين الحلبي الذي قال: "وقد ظهر لي جواب ، وهو الأصل في الباب ابن كثير، وهو المحدثُ عنه وهو جازم بذلك بخلاف قالون فإن عنه خلافا، فرجوع الموافقة لصاحب الأصل الذي لا خلاف عنه أولى"<sup>56</sup> وهذا أحسن ما يقال في توجيه كلام أبي شامة.

3- يقول الشاطبي رحمه الله:

وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتَّحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلِمَةٍ أَوْ وَاؤٍ فَوَجَّهَانَ جُمَلًا<sup>57</sup>

ذكر الإمام أبو شامة أن الجيم من كلمة "جُمَّلاً" يمكن أن تكون رمزا لورش حيث يقول:  
"والجيم من قوله جُمَّلاً يجوز أن تكون رمزا لورش ، ولا يضر تسميته في البيت الآتي."<sup>58</sup>

لكن هذا الكلام لم يسلم من اعتراض الإمام الجعبري حيث فند ذلك قائلا: "ليست جيم جُمَّلاً رمزا لتصريحه بعد بصاحبها ، والصريح أقوى من الرمز ، وهذا من أحسن الحشو ولما لم يحل الوجهين باللام العهدية ظهر عمومها فعينها بقوله:

بَطُولٍ وَقَصْرٍ وَصَلُّ وَرَشٍ وَوَقْفُهُ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَالًا<sup>59</sup>

فاستدرك الجعبري واضح في أن الإمام الشاطبي بما أنه ذكر ورشا باسمه الصريح فلا يمكن أن يكرر ذكره بالرمز في البيت قبله، وقد منع هذا أيضا الإمام أبو عبد الله الفاسي معللا ذلك بقوله: "لأن الرمز لا يجتمع مع صريح الاسم."<sup>60</sup>

غير أن الإمام السمين الحلبي حاول إنصاف كلام أبي شامة رادا على ما ذكره أبو عبد الله الفاسي قائلا: "وهذا الذي ذكره أبو عبد الله صحيح لكن في غير ما نحن فيه، وذلك بأن يجعل الرمز لقارئ آخر ، وقد نص أبو شامة على ذلك ، أما إذا كان الرمز عبارة عن ذلك الاسم الصريح فهو بمنزلة تكرار الرمز أو الاسم، إذ لا محذور في ذلك."<sup>61</sup>

4- قال الشاطبي رحمه الله:

فَفِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمُهُ وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلًا  
بِيَاءٍ وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ وَمَنْ حَاكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلًا

فقبل تبيان استدراك الجعبري على أبي شامة ، لا بأس أن نذكر شرحا مختصرا للبيت الأول خاصة. فالإمام الشاطبي يبين هنا أن القارئ حمزة لديه في أحد مذهبيه في الوقف على الهمز يتبع صورة الهمزة في الوقف عليها فإذا كُتبت على الواو وقف بالواو ، وإذا كتبت

على الياء وقف بالياء ، ، وإذا لم تكن لها صورة بأن كُتبت على السطر حذفها لأنها أصلاً لا صورة لها فكان الأولى حذفها ثم بين أن الألف له إبدال الهمز المضموم الذي بعده كسر ياء خالصة.

فالظاهر من البيت الاول أن الإمام الشاطبي لم يذكر الألف في قوله: "ففي اليا يلي والواو" وهذا ما جعل الإمام أبا شامة يعلل صنيع الشاطبي قائلاً: "ولم يذكر الالف وإن كانت الهمزة تُصَوَّرُ بها كثيراً لأن تخفيف كل همزة صُوِّرت ألفاً على القواعد المتقدمة لا يلزم منه مخالفة الرسم."<sup>62</sup>

بينما نجد الإمام الجعبري يستدرك عليه وواصفاً إياه بالمتوهم قائلاً: "واستغنى عن ذكر الألف بذكر أختيه لا لاتحاد الرسم والقياس كما توهم لاختلافهما في اشتمأت."<sup>63</sup>

لكننا نقول أن عبارة أبي شامة صريحة في نفي لزوم المخالفة، ولا يفهم منه لزوم الاتحاد فقول أبي شامة "لأن تخفيف كل همزة صُوِّرت ألفاً على القواعد المتقدمة". لا يلزم منه مخالفة الرسم ، وعليه فاحتجاج الجعبري باختلافهما في "اشتمأت" لا يلزم أبا شامة.

#### الخاتمة:

في ختام هذا البحث اليسير أخلص بنتائج أدونها كالتالي:

- إن متن الشاطبية أصل معتبر بلا شك في علم القراءات ، ولأجل ذلك أقبل عليه العلماء واعتنوا به.

- إن للجعبري رحمه الله في هذا العلم قدماً راسخة وحجة واضحة ، كما ظهر هذا جلياً في كثير من استدراكاته وتعقيباته على الإمام أبي شامة رحمه الله.



– إن شرح الجعبري على الشاطبية – على غرار شرح أبي شامة وغيره من الشروح – يُعتبر شامة غراء ، تحقق له ذلك بقوة قلمه ، وبراعة لغته ، فهو يُعدّ من أبرز الشروح التي اعتنت بالجانب اللغوي للشاطبية.

– الاستدراك العلمي يرسخ المعلومة ، ويقوي نظر الباحث في مسائل العلوم المتنوعة ، وعليه فعلى المعني بالشاطبية أن يوليها عناية تامة من تحقيق للمسائل وضبطها بسير الدلائل.

– إن الاستدراك العلمي ينبغي أن يُعتبر اجتهادا لا بد من اعتباره بالقواعد والأصول. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### الهوامش:

1. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق د . بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 [1402هـ-1981م] 261/21.
2. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 [1397هـ-1977م] 71/4.
3. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ،شمس الدين الذهبي ، اسطنبول، ط3 [1416هـ-1995م] 1334/3
4. المصدر السابق، 1335/3.
5. تذكرة الحفاظ ،شمس الدين الذهبي، تحقيق د.عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.ط. 1460/4.
6. الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ط15 (1423هـ-2002م) 55/1
7. الرّيض: أساس المدينة أو فضاؤها أو ماحولها، ومنه مريض للبقر والغنم كالمعاطن للإبل، ينظر لسان العرب لابن منظور، ج7/ص152

8. نسبة إلى الأمير سابق الدين جعبر بن القشيري، احد أمراء العرب أيام السلطان ملك شاه السلجوقي، ينظر معجم البلدان للحموي، ج2/ص142.
9. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، 3/1464.
10. المصدر نفسه، 3/1465.
11. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، د.ت.ط. 18/350.
12. لسان العرب، ابن منظور، 4/1363.
13. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق د. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1 (1399هـ-1979م) 2/269.
14. أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق د. محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1419هـ-1998م) 1/285.
15. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4 (1425هـ-2004م) 1/281.
16. استدراكات أبي شامة على الشاطبي، أحمد السديس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة، عدد45 (1429هـ-2008م) ص16.
17. حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، تح د. أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، ص02.
18. أي البسمة.
19. كنز المعاني في شرح حرز الأماني، برهان الدين الجعبري تحقيق د. أحمد اليزيدي، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، (1419هـ-1998م) 2/45.
20. إبراز المعاني في شرح حرز الأماني، أبوشامة المقدسي تحقيق د. إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية، د.ت.ط. ص12.
21. كنز المعاني في شرح حرز الأماني، برهان الدين الجعبري، 2/45.

22. عقد النضيد في شرح القصيد، السمين الحلبي تحقيق د. أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط1 (1422هـ-2001م) ص27.
23. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص06.
24. كتنز المعاني في شرح حرز الأماي، برهان الدين الجعبري، 2/103.
25. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص33.
26. كتنز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو عبد الله الموصلي، تحقيق د. زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. ط/ص22.
27. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح، تحقيق د. محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 (1425هـ-2004م) ص17.
28. تقريب الشاطبية، إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1 (1427هـ-2006م) ص24.
29. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص06.
30. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص36.
31. كتنز المعاني في شرح حرز الأماي، برهان الدين الجعبري، 2/113.
32. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص09.
33. المصدر السابق، 2/113.
34. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص59.
35. أي حذف العامل في الألا وهو: ولم تطعم من الألا.
36. كتنز المعاني في شرح حرز الأماي، برهان الدين الجعبري، 2/165.
37. وهو عصارة شجر مرّ.
38. العقد النضيد في شرح القصيد السمين الحلبي، 371-372.
39. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص11.
40. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص72.
41. المصدر نفسه، في نفس الصفحة.

42. كنز المعاني في شرح حرز الأماي، برهان الدين الجعبري، 211/2.
43. المصدر نفسه، في نفس الصفحة.
44. ينظر العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، ج1/ص372-373.
45. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص53.
46. متن طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق د. تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، ط1  
(1414هـ-1994م) /ص39.
47. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص12.
48. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
49. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
50. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
51. يقصد صلتها قبل همزة القطع.
52. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص74.
53. وهذا مثال لإفراده الموافق هنا وهو حمزة لأبي عمرو وهو صاحب الأصل.
54. كنز المعاني في شرح حرز الأماي، برهان الدين الجعبري، 215/2-216.
55. المصدر نفسه، ج2/216.
56. العقد النضيد في شرح القصيد، السمين الحلبي، 693/1.
57. حرز الأماي ووجه التهاني، الشاطبي، ص18.
58. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص123.
59. كنز المعاني في شرح حرز الأماي، برهان الدين الجعبري، 370/2.
60. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، تحقيق أ. عبد الله غنقاني، 1  
172/
61. العقد النضيد في شرح القصيد، السمين الحلبي، 693/1.
62. إبراز المعاني في شرح حرز الأماي، أبو شامة المقدسي، ص173.

63. كنز المعاني في شرح حرز الأمان، برهان الدين الجعبري، ج2/ص520.

### فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- إبراز المعاني في شرح حرز الأمان أبو شامة المقدسي، تح. د. إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية، د. ط.
- استدراكات أبي شامة على الشاطبي أحمد السديس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة، عدد 45 (1429هـ-2008م)
- الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ط15 (1423هـ-2002م)
- البداية والنهاية ابن كثير، تح. د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، د. ت. ط.
- تذكرة الحفاظ تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، تح. د. عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د. ت. ط.
- تقريب الشاطبية إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1 (1427هـ-2006م)
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح، تحقيق د. محمد شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 (1425هـ-2004م)
- سير أعلام النبلاء الذهبي، تح. د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 [1402هـ-1981م]
- عقد النضيد في شرح القصيد السمين الحلبي، تح. د. أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط1 (1422هـ-2001م)
- كنز المعاني في شرح حرز الأمان برهان الدين الجعبري تحقيق د. أحمد الزبيدي، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، (1419هـ-1998م)
- لسان العرب، ابن منظور، تح. د. هاشم الشاذلي وآخرون، دار المعارف، بيروت، لبنان، د. ت. ط.
- اللآلئ الفريدة اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، تح. أ. عبد الله غنقاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين (1420هـ-1999م).

- متن حرز الأمانى ووجه التهاني، تح د. أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية.
- متن طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق د. تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ، جدة ، ط1 (1414هـ-1994م).
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان (1397هـ-1977م).
- معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4
- معجم مقاييس اللغة ابن فارس، تح د. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1 (1399هـ-1979م)
- معرفة القراء الكبار معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي ، اسطنبول ، ط3 [1416هـ-1995م]

-----